

رسالة جوابية من مثقفين أميركيين إلى زملائهم في المملكة العربية السعودية: حيث نتفق ونختلف ودعوة إلى الحوار العاقل... و٣ أسئلة تستحق الإجابة والتوضيح

واشنطن - «الحياة»

بعث مثقفون أميركيون برسالة جوابية إلى مثقفين سعوديين كانوا علقوا على رسالة أولى «أميركية»، وعرضوا الجواب لنقاط الاتفاق ونقاط الاختلاف ونقاط أسى، تفسيرها، وشدد الدعوة إلى مواصلة الحوار العقلاني، طارحاً ثلاثة أسئلة رأى المثقفون الأميركيون ضرورة توضيحها وإجابة عنها وهنا نص الرسالة الجوابية:

تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٢
حضرة الزملاء الأعزاء،
نشكر لكم رسالتكم الصادرة أخيراً «على أي أساس نتعاشق؟» والتي نشرت في آيار (مايو) من العام الجاري في الرياض ووقعها ١٥٣ منكم، رداً على رسالتنا «على أي أساس نقاتل؟» والتي كان ستون منا أصدرها في العاصمة الأميركية واشنطن، في شباط (فبراير) الماضي (١)، ونحن نرحب بركم.

كما أننا نردك إن قراركم بالشروع بالكتابة إلينا، وما تضمنته ردمك من الآراء، دفع بعضهم إلى انتقادكم علناً في بلادكم (٢). فنحن نقدر الروح الحضارية والرغبة في التفاهم اللتين تظهران جلياً في ردمك، ونحن، انطلاقاً من هذه المشاعر عينها، نود هنا متابعة الحوار.

حيث نتفق
إنكم تتطابقون من النص القرآني الكريم ومن سنة الرسول لتؤكدوا أن الإنسان «من حيث كينونته هو مخلوق مكرم»، وأن قتل النفس الإنسانية بغير حق هو بالتحالفة اعتداء على الله وخيانة للدين. وتذكرون أنه لا يجوز إكراه أحد في دينه، وأن وطنية بين البشر لا بد من أن تكون قائمة على الأخلاق الكريمة. وتشيرون إلى أن العدل مفهوم عالمي، وأن المعاملة العادلة هي حق غير قابل للتصرف لكل إنسان.

ونحن ننوّه بتشديدكم الصريح على عالمية هذه القيم الإنسانية الأساسية، ونعلن موافقتنا عليها. وانتم تشيرون إلى أن هذه القيم «قيم إنسانية عامة، بما أنها «متفككة مع الفطرة»، وتوضعون أن القيم الإلهائية التي ذكرها بعضكم في ردمك تتفق بقدر مشترك مع بعض الأسس التي أوردتها المثقفون الأميركيون في بيانهم، وأن قدر الاتفاق على هذه المسائل الفلسفية المبدئية بشكل «أرضية جيدة للحوار». ثم انكم لاحقاً تشيرون في ردمك إلى أن بعض القيم الإنسانية التي ذكرها المثقفون الأميركيون ليست قيماً أميركية بل أنها متعددة المصادر مشتركة فيها حضارات متنوعة من بينها الحضارة الإسلامية.

ونحن نوافق على هذا الرأي بشدة. وقد كانت رسالتنا بمعظمها محاولة لتقديم الطروحات الأخلاقية على أرضية عالمية. وردكم الذي يأتي إلينا من أرض الحرمين ومهد الإسلام، وهو دين نحترمه، يضيء على هذه العالمية المنشودة المزيد من الزخم ويبيّننا ثقة بأنه قد يكون في إمكاننا، على رغم الخلافات، التوصل إلى فهم مشترك للشخص الإنساني وللجموع المني.

وفي إطار تشديدكم على أهمية العدالة، تؤكدون أن الضمانات لتحقيق الأمن لا تفرض بالوقوع فقط، ونحن نوافق على ذلك. وتحددنا، فإنكم في إطار تقديم رسالتنا تدعوننا، على ما يبدو، إلى تجنب اللجوء إلى «لغة القوة»، ونحن نقدر باهمية نصيحتكم هذه. غير أننا نذكركم بأن السياسة، وهي المعنية بترتيب شؤون حياتنا بعضها مع بعض، تُعنى جزئياً بالاستعمالات العادلة للقوة، فلا يسعها بالتالي التهرب من مسألة القوة، نرجو، إن أن توافقوا على أن من الأفضل الإقرار بهذا الأمر صراحة، بدلاً من افتراض شرط غير متعارف عليه في الممارسة السياسية الفعلية، بل أيضاً في الممارسة الدينية.

وانتم تشدون على أن الإسلام كدين ليس «عدوا للحضارة» أو «عدوا لحقوق الإنسان». ونحن نوافق تماماً. وانتم تشيرون إلى أن العنف السياسي والمتطرف ليس «خاصاً بالمفهوم الديني» أو «ليس مرتبطاً بديانة معينة». ونحن نوافق تماماً على ذلك أيضاً.

وفي هذا السياق، فإننا نذكر، وبما نلاحظه جنوح بعض الأميركيين إلى الإلزام بإراء متهورة في شأن الدين الإسلامي هذه الآراء وتناقله وسائل الإعلام بتكثاف، على أن الدلائل تشير في الوقت نفسه إلى أن هذه الآراء لا تعكس وجهة نظر الغالبية العظمى من المواطنين الأميركيين.

وانتم تدعوننا كمثقفين أميركيين إلى «مراجعة جادة» لموقفنا من الإسلام، ومد جسور الحوار مع المفكرين المسلمين البارزين والذين يمثلون الفكر الإسلامي العريض. وهذا هو تحدياً ما نسعى إليه، واحد مظهره وبعثنا في الجواب على رسالتكم.

حيث نسيء فهم بعضنا بعضاً
للاسف، إن استعماطنا المتكرر

عدائية إزاء الدين للتعبير عن المفهوم الذي تحبذ. وبشكل عام، فإن انتشار العقيدة العلمانية المتشددة (العلمانية) والنتائج المترتبة عليها في الولايات المتحدة وغيرها من المجتمعات الغربية، والعلاقة في كل المجتمعات بين الإيمان الديني وحرية العقائد، هي من المسائل المهمة التي تستحق المتابعة والحوار فيها بعضنا مع بعض.

حيث نختلف
نقطة الخلاف الأولى بيننا وبينكم هي في انكم في رسالتكم لا تأتون إطلاقاً على ذكر دور مجتمعكم في احتضان العنف «الجهادي» (٣) وفي حمايته ونشره، وهو العنف الذي يهدد العالم بأسره اليوم، بما فيه العالم الإسلامي.

فعلينا سبيل المثال، عند الإشارة إلى الضحايا الأبرياء من المسلمين لاقتحام «المسارح الأميركية»، الواقع أن قصفنا كان صياغة طروحاتنا في إطار عالمي شامل، غير مقترن بأية خصوصية وطنية، وكان علينا توضيح هذا القصد توضيحاً أفضل. ونحن هنا نعلن قناعتنا بأن القيم الأساسية التي نطلق منها ليست خصوصية على الإطلاق.

ونحن في رسالتنا كتبنا أن «أفضل ما نطلق عليه (في الولايات المتحدة) بحسب الصيغة الشائعة تسمية «القيم الأميركية» ليس حكرًا على أميركا بل هو إرث مشترك للإنسانية جمعاء». إضافة إلى ذلك، فإن ما سماه «القيم الإلهائية» التي تقدم عليها بعضكم جاء ليُبرهننا من التقاليد والمفاهيم التي حملها المهاجرون الوافدون إلينا من مختلف المجتمعات في أرجاء العالم معهم، ففي هذا الأمل، نجد أن تأكيدنا على القيم الإنسانية الأساسية يشابه الطروحات التي تقدمتم بها في رسالتكم.

ونقطة جانب آخر من جوانب سوء التفاهم هي ما يبدو ينبع من استعمالنا للمصطلحين الإنكليزيين SECULARISM وSECTARISM. فرسالتكم تشير إلى أننا تحبذ العلمانية، ونحن نردك بعض الأسباب الممكنة التي تدفعكم إلى تجنب النقاش في الموضوع. غير أننا لو كنا، مثلاً، قد كتبنا بلانداً في تاريخها قد شهدت تجربة الاسترقاق «المفترض»، أو أن سكان البلاد الأصليين (الهنود) قد تعرضوا للظلم «مفترض»، لكننا توقعنا منكم أن تردوا، بحق، أن هذا الإنكار المبدئي للوقائع ينفي إمكان الحوار السابق، وقياساً، وفي سبيل متابعة الحوار في ما يتعدى هذه الرسالة، نطلب منكم بإخلاص أن تقدموا إلينا رأيكم الصريح في ما يتعلق بالدور المهم لبعض في مجتمعكم في اعتداء

العدو، وذلك في سبيل تحويل انظار الجمهور عن المشاكل الفعلية القائمة. ونحن ندعوكم، بصفتكم مثقفين، إلى إعادة النظر في ما إذا كان السبيل إلى التصدي للتحديات الملحة التي يواجهها مجتمعكم - من البطالة إلى غياب الحريات الديموقراطية وعدم النجاح في تحقيق اقتصاد عصري متنوع، واحتضان العنف الإسلامي وتصديره - هو اللجوء إلى إلقاء اللوم على الآخرين من أفراد وأمم. وللولايات المتحدة حصتها من المشاكل، وبعضها مشاكل خطيرة. فانتم انتقاد الولايات المتحدة أمر مشروع بل هو في رأينا واجباً ضروري. وكثيرون منا يقومون بهذا الانتقاد على نحو متكرر. ولكن، من جهة أخرى، فإن تصاعد العنف الإسلامي الذي يهدد العالم كافة، بما في ذلك المملكة العربية السعودية، أن تلقوا اللوم فيه على الغير فحسب، إذ في ذلك تجاهل غير مسؤول عن التصدي لأشور لديكم لا بد من التفرقة إليها.

ونحن نطرح عليكم هنا ثلاثة أسئلة تستحق في رأينا الإجابة والتوضيح: أولاً، هل تعتقدون بأن القوى الإسلامية التي تتزعمونها في المملكة العربية السعودية، تتعارض مع ممارسات الحركات المسماة «جهادية»؛ ثانياً، إذا كان جوابكم عن السؤال الأول إيجابياً، فكيف تفسرون الدور البارز الذي اضطلع به عدد من المجتمعات الإسلامية اليوم - حرية تعبير ضئيلة جداً، غياب النظم والمؤسسات الديموقراطية، اعتراف سيء للسلطات بحق حرية البحث الأكاديمي وغيره من حقوق الإنسان الأساسية - تجعلنا نعتقد بأن الاستقرار في مجتمعكم، تماماً كما في غيره، يبقى مرتبطاً إلى حد بعيد بالرغبة والقدرة لدى قيادتكم والمثقفين لديكم، بإضافة إلى عموم الشعب، في أن يسعوا إلى تحقيق الحقوق الأساسية والحريات للجميع في مجتمعكم. ونحن نأمل هنا بأن تعتمدا حكومتنا نهجاً أكثر وضوحاً ولباشاً في دعم التوجهات نحو الديموقراطية في العالم الإسلامي.

والفحوى التي تتكرر في رسالتكم، وناتي كنتيجة وخاصة لها، هي أن اعتداءات ١١ أيلول، أعمال العنف الذي تقدم عليه الجماعات الإسلامية عموماً، تقع مسؤولية بنتها في الدرجة الأولى على الولايات المتحدة نفسها، وعلى حلفائها. أي أن رسالتكم في جوهرها تقول لنا أننا جليبا المصيبة على انفسنا. فانتم على سبيل المثال تكتبون أن عدم الاستقرار في العالم الإسلامي جاء تحت مظلة الغرب، وربما كان عائداً إلى «ممارساته المباشرة».

وتقولون أيضاً إن «كثيراً من التجمعات الإسلامية المتشددة - كما توصف - لم ترد أن تكون كذلك في أولى خطواتها، لكنها وضعت في هذه الدائرة، نتيجة للضغوط السياسية والعسكرية وحلفائها. وتصرون على أن هذا التسبيل الاجتماعي الذي جاء نتيجة للضغوط الخارجية هو «الدافع الأكبر إلى التمسك في التجمعات والحركات الإسلامية». وانتم تشيرون تكراراً، في رسالتكم، إلى أن لجوء الولايات المتحدة إلى القوة العسكرية في مواجهة المجموعات الإسلامية يزيد من حدة هذا التسبيل. وتشدون خصوصاً على أن اسرائيل والدعم الأميركي لها هما السبب الجوهري لكل المسائل التي تناقشونها في رسالتكم تقريباً.

ونحن نردك أن السياسة الأميركية ذات تأثير مهم في أنحاء العالم، سلباً وإيجاباً، ونذكر أيضاً انكم تختلفون مع هذه السياسة اختلافًا مبدئيًا في موضوع الدعم الأميركي لإسرائيل. وهذه أمور تستحق بالفعل المناقشة، ويمكن الاختلاف فيها بصق وإخلاص. وعشيريون منا، وربما كان دولتين، إسرائيل وفلسطين، كل منهما بمقومات الاستقرار والبقاء، وبالتعاون الأمن المسالم، لما فيه خير الشرق الأوسط وخير العالم أجمع. لكننا في الوقت نفسه نطلب منكم أن تعيدوا النظر في التوجه السائد في رسالتكم والذي يلقي اللوم في المشاكل التي تواجهها مجتمعكم، على الجميع إلا قيادتكم ومجتمعكم. فبعض القادة السياسيين يجد فائدة في بعض الأحيان في اللجوء إلى إشارة البعض إزاء «الأخر»، أو

«العدو»، وذلك في سبيل تحويل انظار الجمهور عن المشاكل الفعلية القائمة. ونحن ندعوكم، بصفتكم مثقفين، إلى إعادة النظر في ما إذا كان السبيل إلى التصدي للتحديات الملحة التي يواجهها مجتمعكم - من البطالة إلى غياب الحريات الديموقراطية وعدم النجاح في تحقيق اقتصاد عصري متنوع، واحتضان العنف الإسلامي وتصديره - هو اللجوء إلى إلقاء اللوم على الآخرين من أفراد وأمم. وللولايات المتحدة حصتها من المشاكل، وبعضها مشاكل خطيرة. فانتم انتقاد الولايات المتحدة أمر مشروع بل هو في رأينا واجباً ضروري. وكثيرون منا يقومون بهذا الانتقاد على نحو متكرر. ولكن، من جهة أخرى، فإن تصاعد العنف الإسلامي الذي يهدد العالم كافة، بما في ذلك المملكة العربية السعودية، أن تلقوا اللوم فيه على الغير فحسب، إذ في ذلك تجاهل غير مسؤول عن التصدي لأشور لديكم لا بد من التفرقة إليها.

ونحن نطرح عليكم هنا ثلاثة أسئلة تستحق في رأينا الإجابة والتوضيح: أولاً، هل تعتقدون بأن القوى الإسلامية التي تتزعمونها في المملكة العربية السعودية، تتعارض مع ممارسات الحركات المسماة «جهادية»؛ ثانياً، إذا كان جوابكم عن السؤال الأول إيجابياً، فكيف تفسرون الدور البارز الذي اضطلع به عدد من المجتمعات الإسلامية اليوم - حرية تعبير ضئيلة جداً، غياب النظم والمؤسسات الديموقراطية، اعتراف سيء للسلطات بحق حرية البحث الأكاديمي وغيره من حقوق الإنسان الأساسية - تجعلنا نعتقد بأن الاستقرار في مجتمعكم، تماماً كما في غيره، يبقى مرتبطاً إلى حد بعيد بالرغبة والقدرة لدى قيادتكم والمثقفين لديكم، بإضافة إلى عموم الشعب، في أن يسعوا إلى تحقيق الحقوق الأساسية والحريات للجميع في مجتمعكم. ونحن نأمل هنا بأن تعتمدا حكومتنا نهجاً أكثر وضوحاً ولباشاً في دعم التوجهات نحو الديموقراطية في العالم الإسلامي.

والفحوى التي تتكرر في رسالتكم، وناتي كنتيجة وخاصة لها، هي أن اعتداءات ١١ أيلول، أعمال العنف الذي تقدم عليه الجماعات الإسلامية عموماً، تقع مسؤولية بنتها في الدرجة الأولى على الولايات المتحدة نفسها، وعلى حلفائها. أي أن رسالتكم في جوهرها تقول لنا أننا جليبا المصيبة على انفسنا. فانتم على سبيل المثال تكتبون أن عدم الاستقرار في العالم الإسلامي جاء تحت مظلة الغرب، وربما كان عائداً إلى «ممارساته المباشرة».

وتقولون أيضاً إن «كثيراً من التجمعات الإسلامية المتشددة - كما توصف - لم ترد أن تكون كذلك في أولى خطواتها، لكنها وضعت في هذه الدائرة، نتيجة للضغوط السياسية والعسكرية وحلفائها. وتصرون على أن هذا التسبيل الاجتماعي الذي جاء نتيجة للضغوط الخارجية هو «الدافع الأكبر إلى التمسك في التجمعات والحركات الإسلامية». وانتم تشيرون تكراراً، في رسالتكم، إلى أن لجوء الولايات المتحدة إلى القوة العسكرية في مواجهة المجموعات الإسلامية يزيد من حدة هذا التسبيل. وتشدون خصوصاً على أن اسرائيل والدعم الأميركي لها هما السبب الجوهري لكل المسائل التي تناقشونها في رسالتكم تقريباً.

ونحن نردك أن السياسة الأميركية ذات تأثير مهم في أنحاء العالم، سلباً وإيجاباً، ونذكر أيضاً انكم تختلفون مع هذه السياسة اختلافًا مبدئيًا في موضوع الدعم الأميركي لإسرائيل. وهذه أمور تستحق بالفعل المناقشة، ويمكن الاختلاف فيها بصق وإخلاص. وعشيريون منا، وربما كان دولتين، إسرائيل وفلسطين، كل منهما بمقومات الاستقرار والبقاء، وبالتعاون الأمن المسالم، لما فيه خير الشرق الأوسط وخير العالم أجمع. لكننا في الوقت نفسه نطلب منكم أن تعيدوا النظر في التوجه السائد في رسالتكم والذي يلقي اللوم في المشاكل التي تواجهها مجتمعكم، على الجميع إلا قيادتكم ومجتمعكم. فبعض القادة السياسيين يجد فائدة في بعض الأحيان في اللجوء إلى إشارة البعض إزاء «الأخر»، أو

«العدو»، وذلك في سبيل تحويل انظار الجمهور عن المشاكل الفعلية القائمة. ونحن ندعوكم، بصفتكم مثقفين، إلى إعادة النظر في ما إذا كان السبيل إلى التصدي للتحديات الملحة التي يواجهها مجتمعكم - من البطالة إلى غياب الحريات الديموقراطية وعدم النجاح في تحقيق اقتصاد عصري متنوع، واحتضان العنف الإسلامي وتصديره - هو اللجوء إلى إلقاء اللوم على الآخرين من أفراد وأمم. وللولايات المتحدة حصتها من المشاكل، وبعضها مشاكل خطيرة. فانتم انتقاد الولايات المتحدة أمر مشروع بل هو في رأينا واجباً ضروري. وكثيرون منا يقومون بهذا الانتقاد على نحو متكرر. ولكن، من جهة أخرى، فإن تصاعد العنف الإسلامي الذي يهدد العالم كافة، بما في ذلك المملكة العربية السعودية، أن تلقوا اللوم فيه على الغير فحسب، إذ في ذلك تجاهل غير مسؤول عن التصدي لأشور لديكم لا بد من التفرقة إليها.

خاطئة وخطيرة» نحن في انتظار ردمك.

دعوة إلى الحوار العاقل
في عالمنا اليوم الذي يهدده العنف والظلم، والذي تقلقه الحرب والحديث عن الحرب، والذي يخشى الوقوع في مزلق التناطح الديني بل الحضاري، هل من مهمة بالنسبة إلينا كمثقفين من الشرق والغرب أهم من إيجاد الزمان والمكان المناسبين كي نقيم الحوار العاقل، على أمل إيجاد الأرضية المشتركة لكرامة الشخص الإنساني والشروط الأساسية

للحوار العاقل. ونحن نعتبر أن اقدامكم على الكتابة إلينا يشير إلى انكم تتفقون معنا في هذا التوجه. رجاؤنا إذن أن نجد السبيل لمتابعة هذا الحوار وتعميقه.

وفي الختام نشكركم مجدداً على رسالتكم.

التوافيق
جون اتلاس، جاي بيلسكي، ديفيد بلاتكنهورن، ديفيد بوسورث، موريس بويد، جيرارد ف برادلي، الآن كارلسون، لورنس

الأخريين. ونحن نعتبر أن اقدامكم على الكتابة إلينا يشير إلى انكم تتفقون معنا في هذا التوجه. رجاؤنا إذن أن نجد السبيل لمتابعة هذا الحوار وتعميقه.

وفي الختام نشكركم مجدداً على رسالتكم.

التوافيق
جون اتلاس، جاي بيلسكي، ديفيد بلاتكنهورن، ديفيد بوسورث، موريس بويد، جيرارد ف برادلي، الآن كارلسون، لورنس

التوافيق
جون اتلاس، جاي بيلسكي، ديفيد بلاتكنهورن، ديفيد بوسورث، موريس بويد، جيرارد ف برادلي، الآن كارلسون، لورنس

التوافيق
جون اتلاس، جاي بيلسكي، ديفيد بلاتكنهورن، ديفيد بوسورث، موريس بويد، جيرارد ف برادلي، الآن كارلسون، لورنس

عومات، تشارلز هاربر، كيفين جاي «سيموس»، هاسون، سيلفيا آن هيلوليت، الأب المحترم جون دبليو هاو، جيمس ديفيسون هنتر، بايرون جونسون، جيمس تورنر جونسون، جون كيلساي، دايان كننبر، توماس سي كوهلر، روبرت سي كسون، غلين سي لاوري، هارفي سي مانسفيلد، ويل مارشال، جيسي إل مارتز، ريتشارد جاي موو، دانيال باتريك موينهان، جون إي مورا، أن دي نول، فيرجيل نيموثيانو، مايكل نوفال، الأب فال جاي بيتر، ديفيد بويينو، غلوريا جاي رودريغيز، روبرت رويال، نينا شيبا، فرد سيلغل، خندا سكوكبول، كاثرين شو سباهت، ماركس إل ستاكهاوس، وليم تل الابن، ماريس اي فينوفسكيس، بول سي فيبس، مايكل ولترز، جورج فيغل، روجير إي وليمنز، تشارلز ويلسون، جيمس كيو ويلسون، جون ويت الابن، كريستوفر وولف، جورج فورغل، دانيال يانكيلوفيتش.

١- يمكن الاطلاع على نص الرسالتين بالكامل باللغة الانكليزية، إضافة إلى بعض التعليقات والتحليلات والنصوص الأخرى، على موقع «معهد القيم الأميركي» على الانترنت: www.americanvalues.org

٢- بعض هذه الاقتارات نقلت في مقال نيل ماكفاركراف في صحيفة «نيويورك تايمز» ١٢ تموز (يوليو) ٢٠٠٢.

٣- أننا نردك المعاني المختلفة لمصطلح «الجهاد» دينياً وتاريخياً. لكن الواقع أن ثمة مجموعات إسلامية تتنق الدعوة إلى تغيير الوضع القائم بقوة السلاح لإقامة الحكم الاسلامي وفق تصورها، وتصف نفسها بأنها «جهادية»، ولا شك في أن كثيرين من المسلمين يعتبرون أن هذه الجماعات استرذبت على مصطلح «الجهاد» وشرفته، وكثيرون منا يوافقون على ذلك. على أن هذا الاستعمال اصبح بافعل، وبالاسف، شائعاً.

games
lebanese broadcasting corporation
LBC
الفضائية اللبنانية

الأربعاء 18:30 GMT
21:30 KSA